

الاستفهام
في كتاب "الموطأ"
للإمام مالك (رحمه الله)

إعداد:

م.م. طالب غضبوي حسين

مدرس مساعد في وزارة التربية.

ملخص البحث

يتضمن هذا البحث مقدمة في توضيح أهمية الحديث النبوي (أقوال النبي) باعتباره المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم في الشريعة الإسلامية.

ثم بينت أهمية الحديث النبوي ونصوصه الصحيحة في الدراسات اللغوية مع ان بعض علماء اللغة العربية ربما كانوا يُعارضون الاستشهاد بنصوص الحديث على معاني اللغة العربية لأن بعضها لم ينقل نصاً وربما ورد إلينا بالمعنى فتصرف الرواة بألفاظ الحديث فنقلت أقوالهم رغم كونها قليلة إلا أن الكثير من علماء اللغة العربية يؤيدون الاستشهاد بنصوص الحديث النبوي وربما رأوا أن الاستشهاد بها واجب حتى عندما يروى الحديث بالمعنى.

ثم تناولت البحث شيئاً من حياة الإمام مالك والحديث عن عقيدته وأهميته كتابه "الموطأ" وسبب تسميته بهذا الاسم.

وضحت هذه الدراسة أساليب الاستفهام في هذا الكتاب وذكرت الأحاديث الشريفة الواردة في كتاب "الموطأ" المتعلقة بذلك وأيدت ذلك بذكر الآيات القرآنية الدالة عليه وركزت على إمكانية حذف أدوات الاستفهام من الجملة عندما يدل الكلام عليها كحذف (أم) في الجملة بعد أن كتب الباحث عن (هل) وكيفية استخدامها في الاستفهام ثم ذكرت بعض الأحاديث الواردة في "الموطأ" التي استعملت (هل) فضلاً عن أدوات الاستفهام الأخرى مثل (ما)، (من)، (كيف)، (كم)، (ماذا) وبينت كيفية استخدامها في الجملة ومعانيها. كما درست أدوات الاستفهام الأخرى الدالة على الحال والزمان والمكان. وتم أيضاً مناقشة معانيها ودلالاتها في الاستفهام وختمت البحث بذكر أهم نتائجه في الخاتمة ثم ذكرت المصادر والمراجع التي رجعت إليها في هذا البحث.

Abstract

This research includes an introduction in which I clarified the importance of Al-Hadeeth (the prophet's sayings) in the Islamic law since it is the second source in the Islamic legislation after the Holly Quran. Then I wrote about the



concern of those who were specialized in the Arabic language in the honourable Hadeeth in the aspects of narrating, recounting and memorizing it since many of the scholars studied both sciences of Al-Hadeeth and sciences of the language. The researcher gave examples about the most famous scholars in this respect. After that I wrote about the reasoning depending on the honourable Hadeeth by the scholars of language who were either supporters or objectors and each group had its ideas and justifications concerning the reasons behind the support or the objection since some of the old scholars of language had cited it though they were few, whereas, the late scholars believed that its citation is obligatory even when the narration is in the meaning. Then the research dealt with life of the Imam Malik briefly besides his creed; the importance of his book which is under investigation and the reasons behind giving it this title.

This study presented the interrogation particles which were found in this book and which I wrote about them. The honourable Hadeeths in Al-Muwata' Book were cited because they were the core of the study. Then the honourable ayahs from the Holly Quran which supported the citations from the Hadeeth were quoted starting with the glottal stop as well as its origins and importance. It was the main subject and the prevailing one which its omission from the sentence is possible when there is an evidence, i.e., the existence of (ام) /am/ (or) in the sentence. After that the researcher wrote about (هل) /hal/ and how to make interrogation by using it. Certain hadeeths from Al-Muwata' were quoted in which (هل) / hal/ was found. The glottal stop and (هل) / hal/ are two particles. The other interrogation particles were presented and discussed linguistically and syntactically. They are (ما) /maa/; (من) /man/ (who) ; (كيف) /keifa/ (how) , (ماذا) /maathaa/ (what) . They are nouns. The manners in which they come in the sentence and the meaning of each one were discussed. Then the researcher studied the other particles which are called the adverbs or metonymies which are (اين) /ayna/ (where) ; (انى) /annaa/ at which time or place) and (متى) /mataa/ (when) . Their

meanings and denotations in the interrogation were also discussed. The study ended with a conclusion in which the most important results were mentioned. The sources and references consulted in the present study were also stated.

مقدمة:

الحديث الشريف هو كلام الرسول ﷺ وهو المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم لان الرسول ﷺ قال: ((أوتيت الكتاب ومثله معه))^(١). والحديث الشريف هو أقوال وأفعال وتقريرات وصفات الرسول ﷺ الخلقية والخلقية، أي: كل ما قاله ﷺ وكل ما فعله وكل ما أقره.

والدراسات القرآنية والدراسات في الحديث الشريف تعد المنطلق الأهم والأكيد والمعروف للدراسات اللغوية والنحوية قديماً وحديثاً، لان علوم الحديث بعد علوم القرآن تعد من أفضل العلوم وأشرفها وأحسنها وهي معتبرة في تلك الدراسات لأنها الأصل فيها وهي النبع الصافي لها جميعاً.

والرسول ﷺ كان أفصح الفصحاء وبلغ البلغاء إذ أوتي جوامع الكلم يكلم كل قبيلة بلغتها ويلهجتها الخاصة بها قال ﷺ: ((بعثت بجوامع الكلم))^(٢).

مع علمنا بأنه ﷺ كان أمياً لا يعرف القراءة والكتابة يقول تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذْ أَلْزَمْتَ الْكُتُبَ الْمُبْطِلُونَ﴾^(٣).

إذ كان كلامه عليه السلام الغاية في البيان والنهاية في البرهان والقوة لجميع الأنام كما وصفه أبو حيان (رحمه الله)^(٤).

(١) سنن أبي داود ٤/٢٠٠.

(٢) صحيح مسلم ١/٣٧١.

(٣) سورة العنكبوت الآية: ٤٨.

(٤) البصائر والذخائر ١٠/٧.

قال تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} ^(١)، وقوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} ^(٢).

وفي حديثه ﷺ كثير من الأساليب النحوية واللغوية والأدبية وإن أكثر القدامى من اللغويين والنحويين لم يستشهدوا بالحديث الشريف ولم يدعموا أقوالهم وأراءهم به إلا في القليل النادر مكتفين بالقرآن الكريم ومعتمدين عليه وهذا سببويه إمام النحويين لم يذكر في كتابه إلا عدداً قليلاً جداً من الاحاديث الشريفة وربما استشهد غيره من النحويين بكلامه ﷺ على قلة من ذلك بحجج واهية لا مجال لذكرها الآن.

عناية أهل اللغة بالحديث:

الحديث الشريف هو المفسر والمبين والموضح للقرآن الكريم وأحكامه ليفهم المراد منه ولا يمكن فهم آيات القرآن الكريم من دون الرجوع إلى أحاديث النبي ﷺ إذ لا يمكن أن يستغني احدهما عن الآخر.

قال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} ^(٣).
لقد عني المسلمون من الرواة والمحدثين والفقهاء والأصوليين بجمعه وتدوينه والوقوف على دقائقه وجميع أموره إلا أن علماء اللغة أغفلوه أو كادوا أن يغفلوه عند دراستهم للغة والتعرض لها عند وضع الأحكام والقواعد النحوية واللغوية إذ لم يكن الحديث الشريف حاضراً في تلك الدراسات إلا في القليل النادر وهذا الشيء لا يمكن إنكاره. على العكس من المتأخرين من العلماء إذ اهتموا في دراساتهم وأبحاثهم ومؤلفاتهم إذ التفتوا إليه بعد وضع تلك القواعد والأحكام وهذا من المؤكد لا يمكن أن يحدث أي تغيير أو إضافة إلى تلك القواعد بعد أن وضعت ولا يمكن أن يغير شيئاً في درسنا النحوي إلا في القليل النادر.

(١) سورة الحشر الآية: ٧٠.

(٢) سورة الأحزاب الآية: ٢١.

(٣) سورة النحل الآية: ٤٤.

على أن هناك علماء آخرين قد سجل لهم التاريخ حضورهم في مجال اللغة من القدامى ومنهم العالم الجليل يحيى بن يعمر العدواني المتوفى (١٢٩هـ) إذ كان عالماً بالعربية والحديث و لقي عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما) وعبدالله ابن عباس (رضي الله عنهما) وغيرهما من الصحابة روى عنه قتادة وكان من فصحاء العرب الموثوق بهم^(١).

وكذلك النظر بن شميل المتوفى (٢٠٤هـ) من علماء العربية الأفاضل ومن علماء الحديث نقلاً وحفظاً إذ إنه ألف كتاباً اسماء غريب الحديث^(٢).

الاحتجاج بالحديث الشريف:

إن علماء العربية الذين كانوا على صلة وثيقة بالحديث الشريف حفظاً ونقلًا ودراية لم يعتمدوا في كتبهم الشواهد الحديثية لاستنباط القواعد النحوية والأحكام الخاصة به إلا في القليل النادر كما أسلفنا إلا ما وجد متناثراً في كتبهم هنا وهناك وهذا لا يشكل ظاهرة ملموسة يعتمد عليها بحجج ربما تكون واهية وضيقة معللين ذلك بأسباب قد لا ترقى كي تكون حجة إذ إنه ﷺ كان بليغاً فصيحاً في كلامه حار في كلامه المفسرون والعلماء وشراح الحديث الشريف.

يقول الدكتور محمد ضاري حمادي: على أن من الحق القول: بأن اندفاع المتقدمين في اتجاه الاحتجاج بالحديث كان مشوباً بعيب كبير لقد كانوا إلى الاحتجاج به للتثبت اللفظي والتحقق من نصوص اللغة اقرب والصق منهم إلى الاحتجاج به لاستنباط القاعدة النحوية ووضع الأحكام^(٣).

إذ إن الموقف الذي وقفه علماء اللغة عند وضعهم قواعد اللغة العربية وأحكامها قد اعتمده الذين جاؤوا من بعدهم واستمر حتى القرن السادس الهجري ثم ظهر اتجاه

(١) ينظر: نزهة الالباء: ٢٤-٢٥.

(٢) ينظر: المصدر السابق نفسه: ٥٥-٧٣.

(٣) الحديث النبوي وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: ٣٣٥؛ ومكانة الخليل: ٤٨-٤٩؛ والمدارس النحوية: ٤٦-٤٧.

آخر جديد اتخذ من الحديث الشريف مصدراً مهماً من مصادر استنباط الأحكام والقواعد النحوية واللغوية، وأول من فعل ذلك عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي المتوفى (٥٨١هـ) ثم أبو الحسن الأندلسي المعروف بابن خروف المتوفى (٦٠٩هـ). وقد اكتمل هذا المنهج نضوجاً وأحكاماً وقواعد في القرن السابع على يد ابن مالك المتوفى (٦٧٢هـ) إلا أن هذا المنهج وجد من يناهضه وينكره وينكر الاستشهاد به لاستنباط تلك القواعد والأحكام وقد ذهب البعض إلى منعه ومنهم أبو الحسن بن الضائع المتوفى (٦٨٠هـ) وأبو حيان الأندلسي المتوفى (٧٤٥هـ) والسيوطي المتوفى (٩١١هـ) وكانت لديهم بعض الاعتراضات والحجج على ذلك ومن بين هذه الحجج.

١- إن من الرواة من جوز النقل بالمعنى، إذ إن الحديث الواحد يروى بألفاظ مختلفة وعبارات متعددة، فلا يمكن الجزم بأن الرسول ﷺ قد قال ذلك كله بنصه.

٢- أنه وقع بعض اللحن فيما روي من الحديث لأن كثيراً من الرواة كانوا من غير العرب أصلاً، لذا وقع اللحن في كلامهم وشمل هذا بعضاً من نصوص الحديث الشريف^(١) ومن العلماء من وقف موقفاً أقل تشدداً من موقف أبي حيان ومن سار على نهجه، فجوز الاحتجاج بالأحاديث المروية بلفظ رسول الله ﷺ يقيناً، ومن الذين وقفوا هذا الموقف أبو الحسن إبراهيم بن موسى ابن محمد المعروف بالشاطبي المتوفى (٧٩٠هـ).

وقد عدَّ الباحثون موقف أبي الحسن الشاطبي موقفاً وسطاً^(٢) إذ إن البعض يقر بعدم وجود فرق كبير يذكر بين موقف الشاطبي وموقف أبي حيان.

يقول الدكتور محمد عيد ومن الواضح أن الاتجاه الثاني يتفق إلى حد كبير مع الاتجاه الأول، إذ يرفض من الحديث الذي أساسه بالمعنى، وهو الأساس الذي بنى عليه الرفض المطلق فهو رأي لا يختلف عن السابق إلا من حيث إمكانية التأكد من

(١) ينظر: التذييل والتكميل ١٦٩/٥، نقلاً عن الاستشهاد والاحتجاج باللغة: ١٦٠؛ والحديث وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: ٣٨١.

(٢) ينظر: كتاب سيبويه وشرحه: ١٢٧؛ وخزانة الأدب ١/١٢؛ والدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري: ٥٢؛ والاستشهاد والاحتجاج باللغة: ١١٠؛ وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث: ٥.

إن بعض الأحاديث رويت نصاً وأكثرها روي بالمعنى وهذا الأخير مرفوض لأنه يسير في المنهج نفسه مع اختلاف يسير^(١).

ومن الذين تابعوا ابن مالك في إجازة الاستشهاد بالحديث لتقرير القواعد واستنباط الأحكام النحوية ابن هشام الأنصاري المتوفى (٧٦١هـ) وأيد هذا الرأي بدر الدين الدماميني المتوفى (٨٢٨هـ) في شرحه للتسهيل فاحتج لابن مالك وانتصر له.

وقد اعتمد هذا الفرق المجمع الآتية:

١ - إن اليقين غير مطلوب في هذا الباب وإنما المطلوب هو غلبة الظن في نقل المرادفات والألفاظ وقوانين الإعراب والذي يغلب على الظن أن الحديث لم يتبدل ولم يتغير ولم يحرف إذ إن الأصل عدم التبديل، ولا سيما مع شدة التحري ودقة الضبط الذي عرف به علماء الحديث ورجاله.

٢ - إن الخلاف في جواز النقل بالمعنى، إنما هو فيما لم يدون ولم يكتب، وإنما ما دون وكتب فلا يتصور فيه التبديل والتغيير.

٣ - إن الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة قد دونت في الصدر الأول قبل فساد الألسن إذ كان الكلام كله مما يصح الاحتجاج به وعلى فرض حصول التبديل والتغيير في نصوص الحديث فإن حصوله لا ينفي صحة الاحتجاج به لغوياً لأن غايته تبديل ما يحتج به^(٢).

لقد ظلت مسألة توقف النحويين عن استنباط القواعد والأحكام من الحديث يحيط فيها شيء من التكتّم والغموض وعدم الإظهار منذ زمن التأليف الأول حتى القرن السابع الهجري عند ظهور ابن مالك الذي كان السبب الأول في تحريك أهل اللغة للتفتيش والبحث عن الأسباب الكامنة وراء توقف الأوائل منهم، عن الاحتجاج والاستشهاد بالحديث الشريف فسيبويه في الكتاب والذي عرف بأنه (قرآن النحو)^(٣) والذي وصل

(١) الاستشهاد والاحتجاج باللغة: ١١١.

(٢) المصدر السابق: ١١٢؛ وينظر: خزانة الألب ١/١٤-١٥.

(٣) مراتب النحويين: ٦٥.

إلينا بطريقة متواترة ومضبوطة إذ كان شاملا للنحو والصرف والبلاغة واللغة والأصوات وما إلى ذلك وكان المصدر الأول الذي بنى عليه العلماء بعده مؤلفاتهم وكتبهم ومخطوطاتهم قديما وحديثا^(١) ولم يستتب صاحبها الأحكام والقواعد اللغوية والنحوية منه بل لم يجعله موضع الاستشهاد إلا في القليل النادر جدا جدا^(٢) مع علمنا وبقيننا بأن سيبويه كان الأقدر والأعلم على ذلك في الاستنباط والاستشهاد وكان له الأثر الكبير على من جاء بعده بعدم الاحتجاج والاستشهاد، على أن سيبويه لم يصرح هو ولا غيره ولا من أتى بعده من النحاة بالأسباب التي جعلتهم يقفون هذا الموقف من الاستشهاد بحديث رسول الله ﷺ مصدر الشريعة الثاني بعد القرآن الكريم.

وقد أشارت الدكتورة خديجة الحديثي إلى ذلك بقولها: ولو أن سيبويه وشيوخه ومن عاصره أو من جاء بعدهم من البصريين والكوفيين عللوا ذلك وتابعوه وحاولوا أن يبينوا لنا؛ أيصح الاحتجاج أم لا يصح؟ وما شروط ما يصح منه؟ وما حدوده؟ لأراحونا ولكفونا نتائج التخبط بهذا الأمر، وحددوا للمتأخرين من النحاة واللغويين والباحثين مسارهم في ذلك لما بقي النحاة منذ زمن أبي حيان يأتوننا بآراء متناقضة يختلفون ويتجادلون ويتحامل بعضهم على بعض ويوجه إليه المطاعن من غير سند صحيح من واقع صحيح أو رأي سليم^(٣).

وقد حاول كثير من المعاصرين الوقوف على أسباب أخرى لعلها تكون أكثر إقناعا في منع النحويين من الاستشهاد بالحديث وفيما يأتي أهمها:

(١) ينظر: مدرسة الكوفة: ٦٧-٧٣؛ أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٢.

(٢) أحصى محقق الكتاب الأستاذ عبد السلام محمد هارون ثمانية أحاديث استشهد بها سيبويه في كتابه. ينظر: الكتاب الجزء الخامس - التحليلية للكتاب: ٣٢. ولكن لا يتبين من كلام سيبويه عليها مآ قدم لها به إنها من الأحاديث أو إنما كان يدرجها مع أمثلة الكتاب لبيان بعض الأوجه الإعرابية. ينظر: الشاهد وأصول النحو: ٦٩-٧٤.

(٣) موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث: ١٦.



٢- ذهب الدكتور مهدي المخزومي: إلى أن السبب هو الخصومة الفكرية بين أصحاب الحديث والنحويين قال: ((ونشب صراع بين أصحاب المدرستين الإسلاميتين اعني بين أصحاب الحديث وأصحاب الكلام ثم نشب الخصام بينهم وبين المتكلمين ثم مع الفقهاء لأنهم أخذوا يتحللون من سلطان الرواية ويقللون من رواية الحديث))^(١).

٢- ويرى الدكتور محمد عيد: أن السبب في ذلك هو ديني، قال لقد صرف النحاة أنفسهم قصدا عن الاستشهاد بالقرآن والحديث وإنهم على يقين بوجود هذه الثروة الموقوفة في نصوص اللغة إذ نظروا إلى نصوص القرآن والسنة نظرة تقديس وتنزيه، فانصرفوا عنها في الدراسة والاستدلال عليها بفعل التحرز الديني^(٢).

٣- أما الدكتور محمد ضاري حمادي فقد ذهب إلى أن قلة الاحتجاج بالحديث يرجع إلى أسباب فكرية مذهبية وسياسية، ((إن هذا كله يدعونا إلى أن نعلم أن ما كان من قلة احتجاج أولئك الأوائل من النحاة بحديث رسول الله ﷺ إنما كان لأسباب فكرية مذهبية وسياسية وثمره لأوضاع عامة، سادت البيئة التي عاشت فيها طوائف النحاة الأولى))^(٣).

٤- وترى الدكتورة خديجة الحديثي: ان سببويه قد ترك الاستشهاد بالحديث أو ترك الإكثار منه لسببين هما:

الأول: لأن أسلوب الحديث النبوي الشريف لا يمكن أن يخرج في شيء من القواعد والأصول عما جاء في كلام الله ﷻ لذلك فالآيات الكريمة أولى من غيرها في الاحتجاج بها مادام الحديث جاريا عليها في كل شيء.

الثاني: وربما عدّ سببويه كلام المحتج به نوعين: كلام الله سبحانه وكلام البشر كالصحابية وغيرهم فاستشهد بآيات القرآن الكريم وعده الأساس الأول وقاس عليه.

(١) مدرسة الكوفة: ٤٩-٥٠.

(٢) الاستشهاد والاحتجاج باللغة: ٢٤٤-٢٤٥.

(٣) الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: ٣٧٠، ١٧١.

وأضافت الدكتورة الحديثي سببا ثالثا بقولها: وإنني إذ أؤيد موقف الدكتور محمد ضاري حمادي من الحديث الشريف واميل إلى تعليله الذي يبدو منطقيا أكثر من التعليل الذي ابداه محمد عيد وإن الحديث الشريف لم يكن مدونا ولم تشتهر تلك المدونات التي وجدت قبل تدوين الصحاح الستة^(١).

حياة الإمام مالك:

بعد إن عرجنا على الآراء التي وردت في عدم الاستشهاد بالأحاديث الشريفة بين مؤيد وبين معارض لابد لنا أن نقف على شيء من حياة مالك بن أنس صاحب كتاب الموطأ الذي هو موضع دراستنا بشيء من الاختصار: هو الإمام أبو عبدالله مالك بن أنس وهو احد أصحاب المذاهب الإسلامية المعروفة. ولد الإمام مالك بن أنس في المدينة المنورة سنة خمس وتسعين من الهجرة^(٢) الموافق (٧١٣م) قضى الإمام مالك حياته في المدينة إذ أمضى أربعين سنة في إعداد كتابه الموطأ، وقد توفي في ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة هجرية^(٣) ودفن بالبقيع.

مذهبه:

يقوم مذهب الإمام مالك في المحافظة والاعتماد على القرآن الكريم وعلى الاستشهاد بالأحاديث النبوية بوجه خاص ومن هنا كانت تسمية المذهب المالكي بمذهب أهل الحديث^(٤).

والى جانب القرآن والحديث اخذ المذهب المالكي بالقياس والإجماع وعمل أهل المدينة (أي: أعرفها) وعلى أقوال الصحابة وعلى (المصالح المرسلة) وهو دليل شرعي ينظر فيه إلى التعليل بالمصلحة والضرورة خروجاً عن القياس والنص. وقد

(١) موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث: ٤١١-٤١٢. وينظر: الشاهد وأصول النحو: ٧٥-٧٦.

(٢) في عهد الوليد بن عبد الملك الأموي. حياة الامام مالك: ٧ من كتاب "الموطأ".

(٣) في عهد هارون الرشيد العباسي. حياة الامام مالك: ٧ من كتاب "الموطأ".

(٤) كتاب الموطأ: ٨.



انتشر مذهبه أول الأمر في الحجاز والمغرب والأندلس انتشاراً واسعاً، ولا يزال هذا المذهب متبعاً اليوم من ملايين المسلمين. في المغرب والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا ونيجيريا، وله أتباع أيضاً في الكويت والسودان ويقدر اليوم أتباع المذهب المالكي بمئة مليون تقريباً ومن تلاميذه محمد بن الحسن لشيباني الحنفي والإمام محمد بن إدريس الشافعي، وأسد بن الفرات جامع كتاب (المدونة) المنسوب إلى الإمام مالك وعبد السلام التتوخي (سحنون) (رحمهم الله جميعاً).

كتاب الموطأ:

هو أول كتاب جمع الأحاديث النبوية والفقه معا وقد صنفته ورويت فيه أحسن المواضع والمسائل وفي معنى (الموطأ) يقول أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكناني الأصفهاني: ((قلت لأبي حاتم الرازي موطأ مالك بن انس لم سُمِّي موطأ؟ فقال: شيء قد صنفه ووطأه للناس حتى قيل: موطأ مالك كما قيل: جامع سفيان))، قال مالك: عرضت كتابي هذا على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة فكلهم واطأني عليه فسميته الموطأ، قال القاضي عياض في (المدارك) لم يعتن بكتاب من كتب الحديث والعلم اعتناء الناس بالموطأ.

وقال ابن حزم في كتاب "مراتب الديانة": أحصيت ما في موطأ مالك فوجدت فيه من المسند خمسمائة ونيفاً، وفيه ثلاثمائة ونيف مرسلاً وفيه نيف وسبعون حديثاً ترك مالك نفسه العمل بها وفيه أحاديث لجمهور العلماء.

وقال الحافظ صلاح الدين العلائي: ((روى الموطأ عن مالك جماعات كثيرة))^(١). وبعد ان عرضنا مقدمة عن الحديث الشريف والاستشهاد به وموقف العلماء منه بين مؤيد ومعارض كما وقفنا على حياة ابن مالك وكتابه وآراء العلماء في هذا الكتاب لابد لنا ان نفق على الاستفهام في كتاب الموطأ ونطلع على الأحاديث الكثيرة التي ورد فيها الاستفهام.

(١) مقدمة كتاب الموطأ.

أولاً: حرفا الاستفهام الهمزة وهل:

أ- الهمزة:

الهمز نبر الحرف وإخراجه من الحلق وفي الحديث أن رجلاً قال: ((يا نبي الله فقال النبي ﷺ لا تتبر اسمي))^(١).

والهمزة حرف صحيح جلد يقوى الاعتماد عليه فإن وهن بالتحقيق انقلبت واوا أو ياء أو ألفا وعاد هوائياً^(٢)، وهي حرف يستفهم به عن شيء مجهول ويطلب به التصديق، وهو معرفة وقوع الشيء أو نفي وقوعه وهي أم هذا الباب والغالبة عليه، وهي اعم في الاستعمال لأنها تقع مواقع لا تقع فيها غيرها من أخواتها من أدوات الاستفهام الأخرى كما أن لها الصدارة في الكلام ولا يتقدم عليها غيرها من أدوات الاستفهام الأخرى^(٣).

وهي تدخل على الأسماء والأفعال لطلب التصديق والتصور وهي أصل أدوات الاستفهام، ولأصالتها استأثرت بتقدمها على حروف العطف وهي الواو والفاء وثم^(٤). قال سيبويه في (الهمزة): ((إنها حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره وليس للاستفهام في الأصل غيره، وإنما تركوا (الألف) في (مَنْ) و(مَتَى) و(هل) ونحوهن حين أمنوا الالتباس، ألا ترى أنك تدخلها على (مَنْ) إذا تمت بصلتها كما في قوله تعالى: {أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ}^(٥) ومن شواهدنا في القرآن الكريم قال تعالى: {أَفَلَا تَعْقِلُونَ}^(٦)، وقال سبحانه: {أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ}^(٧)

(١) كتاب الاشتقاق لابن دريد: ٤٢٢؛ والحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ٧٥.

(٢) كشف المشكل في النحو: ٣٢٥.

(٣) شرح المفصل: ١٥٠/٨؛ وشرح الجمل: ٢٥٤/١. وينظر: أسرار النحو: ٣٠٠.

(٤) الجنى الداني: ٩٧؛ والمرتل: ٢٦٦.

(٥) سورة فصلت من الآية: ٤٠.

(٦) سورة البقرة من الآية: ٤٤.

(٧) سورة الروم من الآية: ٩.

{أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ} ^(١) ومن شواهد همزة الاستفهام في كتاب "الموطأ": ((فقال أتعجبين يا ابنة أخي؟ فقلت نعم، فقال إن رسول الله ﷺ قال: إنها ليست بنجس إنما هي من الطوائف عليكم)) ^(٢).

فقد دخلت همزة الاستفهام على (أتعجبين؟) وشاهد ثان على همزة الاستفهام: ((فقال له رسول الله ﷺ: ما منعك أن تصلي مع الناس؟ الست برجل مسلم؟ فقال بلى يا رسول الله ولكني قد صليت في أهل. فقال: له رسول الله ﷺ إذا جئت فصل مع الناس..)) ^(٣) ((^(٤) فقد دخلت على ليس الناقصة الجامدة لذا جاء جوابها بـ (بلى). وشاهد ثالث: ((فقال لي عبدالله بن عمر اين كنت؟ فقلت له خشيت الصبح فنزلت فأوترت. فقال عبد عبدالله أليس لك في رسول الله ﷺ أسوة؟ فقلت بلى والله فقال: ان رسول الله ﷺ كان يوتر على البعير)) ^(٥).

والهمزة أصل أدوات الاستفهام وأم بابه والغالبة عليه ^(٦)، لذا اختصت بالحذف أي (بجواز حذفها) ^(٧) من الجملة ويبقى معنى الاستفهام قائماً وذلك لوجود قرينة لفظية تدل عليه وهي (أم) المعادلة للهمزة، فإذا لم يذكر المعادل في الكلام وهو (أم) فلا تحذف الهمزة.

واجاز بعض النحويين حذفها بالاعتماد على القرينة وحدها، والقرينة هي في معنى الكلام وسياقه، اعتماداً على نغمة صوتية وهي نغمة الاستفهام التي ينطقها المتحدث

(١) سورة يونس من الآية: ٥١.

(٢) كتاب الموطأ ٤٠/١، وللاطلاع على الحديث كاملاً يراجع كتاب الموطأ الرقم والصفحة نفسها (باب: كتاب الوضوء).

(٣) كتاب الموطأ ١١٧/١٤٥، وللاطلاع على متن الحديث كاملاً يراجع كتاب الموطأ (باب: الصلاة).

(٤) للاستزادة يراجع الآتي: ١/٢٥، ٢٤/٤٣، ٨٤/٦١، ٧٧/٧، ١٢٠/١١١، ٢٦٠/٢٤٤، ٣٢٠/١٦٢، ٨/٢٦٠، ٣١/٤٧٠.

(٥) المصدر السابق نفسه ١٢٠/١١١.

(٦) شرح المفصل ٨/١١٤٠.

(٧) همع الهوامع ٦٩/٢.



او المستفهم او المستخبر في جملة الاستفهام على اختلاف النغمة من شخص الى اخر^(١).

ومن شواهدا في كتاب الموطأ: ((فقال عمر: اذا دخلت رجلك في الخفين وهما طاهرتان فامسح عليهما، قال عبدالله: وإن جاء احدنا من الغائط؟ فقال عمر: نعم، وان جاء احدكم من الغائط))^(٢). إذ (وإن جاء احدنا من الغائط) فيها همزة محذوفة مع (إن) والتقدير و(أ إن).

وشاهد ثان: ((عن ابي النظر السلمي أن رسول الله ﷺ قال: لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم الا وكانوا له جنة من النار، قالت امرأة عند رسول الله ﷺ: يا رسول الله او اثنان؟ قال: او اثنان))^(٣).

ب- هل:

حرف يستفهم به عن شيء مجهول لطلب التصديق وجوابها ب (نعم) في الإثبات وب (لا) في النفي وهي ((حرف موضوع يطلب التصديق الايجابي، دون التصور ودون التصديق السلبي))^(٤). ((لذلك لا يكون جوابها إلا ب (نعم) أو ب (لا) وهي تدخل على على الأسماء والأفعال))^(٥). ((وهي ليست أداة أصلية في الاستفهام ولكنها لما عرض لها إفادة الاستفهام تطفلا على الهمزة دخلت على الجملتين مثلها))^(٦). إذ إن كثيراً من النحاة ((يجوزون حمل (هل) وغيرها من أدوات الاستفهام على الهمزة لأنها

(١) ينظر: مغني اللبيب ١/١٤-١٥، وينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ٢٢٠-٢٢٧؛ وأساليب الطلب ٢٣٠-٢٣٦.

(٢) كتاب الموطأ: ٤٨/٣٩.

(٣) كتاب الموطأ: ١٨٨/٣٧.

(٤) مغني اللبيب ٢/٣٤٩.

(٥) الجنى الداني: ٣٣٩.

(٦) حاشية الخضري ١/٢٥.



أصلها))^(١). ومنهم سيبويه الذي يقول: إن (هل) عنده ليست أداة أصلية في الاستفهام^(٢).

أما ابن يعيش فيقول في تفسيره لكلام سيبويه: كأنه يريد أن يقول: إن أصل (هل) أن تكون بمعنى (قد) والتفسير فيها بتقدير ألف الاستفهام^(٣) كما في قوله تعالى: {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً}^(٤).

أي قد أتى على الإنسان حين من الدهر وقوله تعالى: {هَلْ تُؤْتِبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}^(٥) أي: قد ثوب الكفار بما كان يفعلون.

وذكر آخرون من النحاة: إن (هل) في أصلها للاستفهام، وقد تخرج إلى غيره وأول هؤلاء المبرد الذي يقول: ومنها (هل) وهي استفهام^(٦).

وذهب السيرافي إلى إن (هل) للاستفهام بطريق الأصالة، والذي يؤيد أنها للاستفهام بطريقة الأصالة، انه لا يجوز دخول همزة الاستفهام عليها إذ من المحال اجتماع حرفين بمعنى واحد^(٧).

أما أبو حيان فيرى أن الاستفهام الذي تفيدته (هل) وباقي أدوات الاستفهام ليس أصالة فيها وإنما نيابة عن الهمزة واستدلوا على ذلك باجتماع (الهمزة) و(هل) في آن واحد فهو يقول في تفسير قوله تعالى: {هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ}^(٨) (أم) في قوله تعالى (أم هل) منقطعة بتقدير (بل)، و(الهمزة)

(١) الكتاب ١/٩٩؛ وشرح الرضي على الكافية ٢/٢٦٢.

(٢) الكتاب ١/١٠٠.

(٣) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٨/١٥٢.

(٤) سورة الدهر الآية: ١.

(٥) سورة المطففين الآية: ٣٦.

(٦) ينظر: المقتضب ١/٤٣ و ٢/٢٨٩.

(٧) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٨/١٥٣. وينظر: الجنى الداني: ٣١٨-٣١٩.

(٨) سورة الرعد من الآية: ١٦.



على المختار والتقدير بل أهل تستوي؟ وهل وإن نابت عن (الهمزة) والتي هي للاستفهام، فقد جمعتا في قول الشاعر:

أهل رأونا بوادي القفر ذي الأكم^(١)

وإذا جامعتهما في التصريح بها فمجامعتهما مع (أم) المتضمنة لها أولى، و(هل) بعد (أم) المنقطعة يجوز أن يؤتى بها لشبهها بالأدوات الاسمية التي هي للاستفهام في عدم الأصالة فيها^(٢) وأبو حيان يتابع برأيه كثيراً من البصريين الذين يرون أن أداة الاستفهام هي (الهمزة) لأنها لا تستعمل في غيره وأن الاستفهام بغيرها كان بوجود (الهمزة) معه، ولكنهم أسقطوها لكثرة الاستعمال إذا امنوا الالتباس وذهب بعض البلاغيين ومنهم السكاكي إلى أنها للاستفهام كالهمزة وإن كانت أقل تصرفاً منها^(٣). ويرى الدكتور المرحوم مهدي المخزومي: أن (الهمزة) و(هل) أداتان أصليتان في الاستفهام، وإن ما عداها من الأدوات والتي يسميها (بالكنيات) إنما تفيد معنى الاستفهام بتقديمها ووضعها في صدر الجملة وليس بنيابتها عن (الهمزة) ولا بتقدير (همزة) معها^(٤).

والذي يذهب إليه الباحث الرأي الذي يقول: إن (هل) أداة استفهام أصالة لا نيابة شأنها شأن (الهمزة) وإن كانت أقل تصرفاً منها بل أقل استعمالاً منها، إذ إن الهمزة مكونة من حرف واحد و(هل) مكونة من حرفين لذا كان استعمال (الهمزة) في الاستفهام أكثر اتساعاً وأكثر شيوعاً من أختها (هل). قال زهير:

(١) البيت من البسيط وصدره: (سائل فوارس يربوع بشدتنا)، قائله: زيد الخيل ورد في المقترض: ٤٤/١، ٢٩/٣؛ والخصائص: ٤٦٣/٢؛ والأمالي الشجرية ١٠٨/١؛ وشرح المفصل ١٥٢/٨؛ وخزانة الأئب ٥٠٦/٤؛ ومغني اللبيب وشرح شواهد السيوطي: ٢٥٢، ٢٦٢؛ وجمع الهوامع ٧٧-٣٣٣؛ والدرر اللوامع ٩٥/٢. وينظر: معجم شواهد العربية ٣٦٧/١.

(٢) البحر المحيط ٣٧٩/٥. وينظر: معجم شواهد العربية ٣٦٧/١.

(٣) مفتاح العلوم: ٥٧، ٥٨.

(٤) مدرسة الكوفة: ٧٨.



وذي نسب ناءٍ بعيد وصلته

بمالك لا يدري أهل أنت واصل^(١)

اضطرابا لان (هل) حرف استفهام وكذلك (الألف) ولا يستفهم بحرفي استفهام في آن واحد^(٢).

ومن شواهدا في القرآن الكريم: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ} ^(٣)، وقوله تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} ^(٤).

وقد وردت هل الاستفهامية في كتاب الموطأ كثيرا لذا نقف على بعض شواهدا ولمن أراد الاستزادة يراجع كتاب الموطأ حسب أرقام الأحاديث وصفحاتها^(٥).

ومن شواهد (هل) في كتاب الموطأ ((وحدثني عن مالك انه بلغه أن سالم بن عبدالله وسليمان بن يسار سئلا عن الحائض، هل يصيبها زوجها إذا رأت الطهر قبل أن تغتسل؟ فقالا لا حتى تغتسل))^(٦).

وشاهد ثان: ((جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس يسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام فقال له رسول الله ﷺ خمس صلوات في اليوم والليلة، قال: هل علي غيرهن؟ قال لا إلا أن تطوع. قال

^(١) ورد في ديوانه برواية (بمال وما يدري بأنك واصل). ينظر: ديوانه: ٧.

^(٢) كتاب العين (هل)؛ والمحتسب ٥١/١. وينظر: شرح المفصل ١٥٢/٢ و ١٥٣؛ وأساليب الطلب: ٣٢١، ٣٢٢.

^(٣) سورة الرعد من الآية: ١٦.

^(٤) سورة الزمر من الآية: ٩.

^(٥) للاستزادة تراجع الأرقام والصفحات الآتية: ٤٦، ٨٧، ٣٣٢، ١٦٦، ٣٥٠، ١٧١، ١٩٢/٥٠، ١٩٨/٤، ٢٢٤، ٤١، ٢٧٠/١٠، ٢٩٣/٧٩، ٣٣٠/٢٠١.

^(٦) كتاب الموطأ (كتاب الوضوء) ٨٣/٨٩.

رسول الله ﷺ وصيام شهر رمضان. قال هل علي غيره قال لا إلا أن تطوع....^(١) فقد جاء جوابها بـ (لا).

وشاهد ثالث: ((سئل مالك هل يقف الرجل بعرفه أو المزدلفة أو يرمي الجمار أو يسعى بين الصفا والمروة وهو غير طاهر؟ ... فقال: كل امر تصنعه الحائض من امر الحج فالرجل يصنعه وهو غير طاهر ثم لا يكون عليه شيء))^(٢).
ومن شواهدهما في القرآن الكريم قوله تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} ^(٣).

ثانياً: - أدوات الاستفهام الأخرى:

١. ما: -

اسم يستفهم به عن غير العاقل ويكون مبنياً على السكون كقوله تعالى: {مَا سَأَلَكُمْ فِي سَفَرٍ} ^(٤).

وتستعمل لطلب التصور شأنها شأن أدوات الاستفهام الأخرى عدا (الهمزة، وهل). قال المبرد: ((هي سؤال عن ذات غير الآدميين وعن صفات الآدميين)) جاءت في الغالب لما لا يعقل وللمبهم أمره، وللأجناس كائنات ما كانت، متضمنة معنى الاستفهام ^(٥).

ويقول أبو علي الفارسي: ((تستعمل اسماً للاستفهام، وهي فيه غير موصوفة ولا موصولة وهي سؤال عن ذات غير الأناسي، وغيرهم من المميزين ^(٦)) ويقول

(١) كتاب الموطأ (كتاب الصلاة) ١٤٧/٢٧١، ولمعرفة بقية الحديث يراجع الرقم والصفحة نفسيهما.

(٢) كتاب الموطأ ١٨٣/٣٢٥.

(٣) سورة الزمر من الآية: ٩.

(٤) سورة المدثر، الآية: ٤٢.

(٥) المقتضب ٤١/١؛ وشرح التسهيل ٢٤٢/١؛ ومعاني الحروف: ٨٦؛ والمفصل: ٥٨.

(٦) المسائل المشككة المعروفة بالبغداديات: ٢٦٣.

الزمخشري: إن (ما) استفهام عام عن كل شيء عاقل هو أم غير عاقل فإذا علم فرق بـ (ما) و(مَنْ) بأن تكون (ما) لما لا يعقل^(١).
ويقول الدكتور قيس إسماعيل الأوسي: ((إن (ما) تكون للسؤال عن الجنس وتكون للسؤال عن حال ما لا يعقل وصفته والسؤال عن صفات الآدميين))^(٢).
وهنا نجد إن الجميع متفقون على أن (ما) وصفته لما لا يعقل، وتستعمل سؤالاً عن حقيقة الشيء أو ماهيته أو جنسه أو عن صفات الآدميين^(٣).
هناك خلاف في (ما) والذي فيه الخلاف هو أن تكون ما تعجبية، فقد نقل عن سيبويه قوله^(٤): (إنه يجعلها نكرة غير موصوفة) ونسب إلى الفراء وابن درستويه قولهما^(٥):

إن (ما) التعجبية هي التي يستفهم بها في قولك؟ ما تفعل؟ وما لديك؟ فهي بمنزلة (مَنْ وأَيّ) في الإبهام، لأجل أن يكون التعجب فيما جاوز الحد المعروف، وخرج من العادة، وصار كأنه لا يبلغ وصفه ولا يوقف على حقيقته وجاء في شرح الرضي على الكافية: ((إن هذا قوي من حيث المعنى، ولأنه كان جهل سبب حسنه فاستفهم عنه))^(٦)، ومن شواهد ما الاستفهامية في القرآن الكريم: قوله تعالى: {مَا سَأَلَكُمْ فِي سَفَرٍ}^(٧)، وقوله سبحانه: {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى}^(٨).

(١) تفسير الكشاف ١/٣١٤.

(٢) أساليب الطلب ١/٣٧٨.

(٣) ينظر: مفتاح العلوم: ١٤٩؛ والإيضاح ١/١٣٣، ١٣٤؛ وشروح التلخيص ٢/٢٧٣-٢٨١.

(٤) ينظر: شرح جمل الزجاجة ٢/٤٥٦.

(٥) ينظر: شرح المفصل ٧/١٤٩؛ شرح الرضي علي الكافية ٢/٣١٠.

(٦) شرح الرضي علي الكافية ٢/٣١٠.

(٧) سورة المدثر الآية: ٤٢.

(٨) سورة طه الآية: ١٧.

وقد وردت (ما) الاستفهامية كثيراً في كتاب الموطأ وسوف نقف على بعض تلك الشواهد ولا مجال لذكرها جميعاً^(١).

ومن شواهد: ((فقال رسول الله ﷺ دعوهن فإذا وجب فلا تبكين باكية)) قالوا: يا رسول الله وما الوجوب؟ قال: إذا مات ... وما تعدون الشهادة؟ قالوا القتل في سبيل الله فقال رسول الله ﷺ: (الشهداء سبعة...) ^(٢). إذ وردت ما الاستفهامية في (وما الوجوب؟)، (وما تعدون الشهادة؟).

وشاهد ثان: ((وحدثني عن مالك عن نافع عن عبدالله بن عمر عن حفصة أم المؤمنين أنها قالت لرسول الله ﷺ: ما شأن الناس حلوا ولم تُحل أنت من عمرتك؟ فقال: إني لبدت رأسي وقلدت هديي فلا احل حتى أنحر)) ^(٣). لذا نلاحظ اعرابها مبتدأ لأنها اسم وقع في صدر الجملة.

وشاهد ثالث عن عبدالله بن عمر: ان رسول الله ﷺ دخل الكعبة هو واسامة بن زيد وبلال بن رباح وعثمان بن طلحة فأغلقها عليه ومكث فيها. فقال عبدالله: فسالت بلالاً حين خرج ما صنع رسول الله ﷺ؟ فقال: جعل عموداً عن يمينه وعمودين عن يساره وثلاثة أعمدة وراءه. وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة ثم صلى)) ^(٤).

وشواهد من القرآن الكريم قوله تعالى: {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ} ^(٥) وقوله تعالى: {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى} ^(٦).

٢. مَنْ:-

(١) للاستزادة يراجع كتاب الموطأ ٢٥/١، ٣٠/٢١، ٤٣/٢٤، ١٣٨/٢٢٩، ١٤٢/٢٥٤، ٤٤٤/٣٧٧.

(٢) كتاب الموطأ (كتاب الجنائز) ١٨٧/٣٤ الحديث طويل جداً ولمن أراد الاطلاع عليه كاملاً يراجع متن الحديث في الرقم والصفحة نفسيهما.

(٣) المصدر السابق (كتاب الاعتكاف) ٣٢٨/١٩٦.

(٤) كتاب الموطأ (كتاب الصلاة) ٣٣٢/٢٠٩.

(٥) سورة المدثر الآية: ٤٢.

(٦) سورة طه الآية: ١٧.

اسم يستفهم به عن الشخص العاقل، والجواب يكون بتحديدده وهي مبنية على السكون.

قال الزماني: ((هو اسم استفهام لما يعقل خاصة^(١) يأتي السؤال بها عن الجنس من ذوي العلم، تقول: من جبريل؟ بمعنى ابشر هو؟ أم ملك؟ أم جنّي؟^(٢)). ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون: {قَالَ فَمَنْ رَّبُّكُمْ يَا مُوسَى} ^(٣)، وقوله تعالى: {فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ} ^(٤).

وهي للسؤال عن الشيء المشخص لذی العلم، وهذا واضح لأنه إذا قيل مثلاً: من فلان؟ يجاب بـ (عمر) أو نحوه مما يفيد التشخيص^(٥).

وتكون (مَنْ): ((في الخبر والاستفهام والمجازاة، ففي الخبر تكون معرفة ونكرة، فإذا كانت معرفة تلزمها الصلة كما تلزم (الذي) وإذا كانت نكرة لزمها النعت لإبهامها))^(٦).

أما في الاستفهام: فقد نقل ابن مالك عن ابن كيسان قوله: انه يلحقها بالمعارف ((نظرا إلى أن جوابها كجواب ما يكون معرفة، والجواب يكون مطابقا للسؤال، إذ يدل تعريف الجواب على تعريف المجاب))^(٧).

ومن شواهدا على الاستفهام في القرآن الكريم قوله تعالى: {فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ} ^(٨). ومن شواهد من الاستفهامية في كتاب الموطأ: ((عن اسلم مولى عمر بن الخطاب أن عمر بن الخطاب وجد ریح طيب وهو بالشجرة فقال: مَمَّن ریح هذا

(١) معاني الحروف: ٩٦.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة ١/١٣٥.

(٣) سورة طه الآية: ٤٩.

(٤) سورة الروم من الآية: ٢٩.

(٥) الإيضاح في علوم البلاغة ١/١٣٥.

(٦) المقتضب ١/٤١.

(٧) ينظر: شرح التسهيل ١/١٣٩.

(٨) سورة الروم من الآية: ٢٩.

الطيب؟ فقال معاوية بن أبي سفيان مني يا أمير المؤمنين، فقال منك لعمر الله))، فقال معاوية: إن أم حبيبة طيبتني يا أمير المؤمنين، فقال عمر: عزمت عليك لترجعن فتغسلنه^(١). والشاهد فيه: (فمن ربح هذا الطيب)؟ وشاهد ثان فقال من هذا؟ فقال: أنا عبد الله بن حنين، كيف كان رسول الله ﷺ يغسل رأسه وهو محرم...؟))، الشاهد فيه (من هذا؟)^(٢).

وشاهد ثالث ((فسلمت عليه، فقال مَنْ هذه؟ فقلت: أم هانيء بنت أبي طالب))^(٣). قلنا إنها اسم لذا يعرب بحسب موقعه من الجملة وتعرب هنا مبتدأ.

٣. كيف:-

في الاستفهام الحقيقي تكون (كيف) استفهاما عن الحال، وتكون مبنية على الفتح، فعندما تقول للمخاطب (كيف أنت؟) أي بأي حال أنت؟ ويكون الجواب فيها مثلا بخير أو على خير وهو نكرة.

وقال بعض علماء اللغة إن (كيف) لها ثلاثة أوجه:

الأول: سؤال محض عن حال، تقول: (كيف زيد؟).

والثاني: حال لا سؤال معه كقولك: لأكرمك كيف كنت؟ أي على حال كنت؟.

والثالث: كيف بمعنى التعجب، وعلى هذين الوجهين يفسر قوله تعالى: {فَقَتِلَ كَيْفَ قَدْراً؟}^(٤).

قالوا: معناها على أي حال قدر؟ وتعجب أيضا^(٥) ومن التعجب قوله تعالى: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ؟}^(١) وهي تجري مجرى الظروف، شبيهة باسم المكان، جاءت لتعميم الأحوال ومعناها عند سيبويه: على أية حالة؟^(٢).

(١) كتاب الموطأ (باب ما جاء في الطيب في الحج) ٢٧٤/١٩.

(٢) كتاب الموطأ ٢٧٠/٤.

(٣) المصدر السابق ١٣٠/٢٠٥.

(٤) سورة المدثر الآية: ١٩.

(٥) الصاحبى في فقه اللغة: ١٥٩.

وقد نقل عن السيرافي والاختش: ((إنهما يذهبان إلى أنها اسم غير ظرف^(٣)). وإنما عدت في الظروف: ((لأنها بمعنى على أي حال؟ والجار والظرف متقاربان))^(٤). ((وهي لا تتصرف لأنها لا تستعمل فاعلة ولا مفعولة ولا يدخل عليها حرف جر، وتأبى الأسماء غير المتصرفة أن تكون ظرفا وإذا جعلت ظرفا، كانت في تقدير: صحيح أم سقيم؟ أم مريض؟ أم على غير ذلك من الأحوال التي يمكن السؤال عنها))^(٥)، كما أنها لا تحسن فيها علامات الأسماء في اللغة الجيدة، وإن كانوا قد قالوا في الشواذ: (على كيف تبيع الأحمرين؟) وإلى قولهم: (انظر إلى كيف يصنع؟) فادخلوا عليها حروف الجر وليس ذلك بالشائع ولا بالقياس^(٦).

لكن عبد القاهر الجرجاني يرى: ((إن كيف لا تكون إلا اسما وهذا الاسم قد اشتمل على الأحوال كما إن (ما) في قولك: ما عندك؟ اسم اشتمل على الأشياء كلها))^(٧).

ويذهب ابن الخشاب المذهب نفسه، في أحد قوليه إلى أنها بطلت أن تكون عنده فعلا، لأن الأفعال تليها إذا قلت كيف تصنع؟ وكيف تقول؟ فالفعل لا يلي الفعل إلا أن يكون بينهما حاجز، ولا تكون حرفا لأن الحرف لا يستقل به الاسم كلاما تاما إلا في النداء، فبطل أن تكون حرفا^(٨).

(١) سورة البقرة الآية: ٢٨.

(٢) الكتاب ١٢٨/٢؛ والمفصل في النحو: ٦٩؛ وشرح التصريح على التوضيح ٣٨٢/١؛ ومغني اللبيب ٢٠٦/١.

(٣) مغني اللبيب ٢٠٦/١.

(٤) شرح الرضي على الكافية ١١٦/٢، ١١٧.

(٥) شرح جمل الزجاجي ٤٠٤/٢.

(٦) البحر المحيط ٤٣٦/٥؛ والمرتل: ٢٦.

(٧) المقتصد في شرح الإيضاح ٢٢٦/١.

(٨) المرتجل: ٢٦.

وأورد ابن هشام عن ابن مالك قوله: ((كيف لا تكون ظرفاً، لأن ذلك لم يقله أحد حسب زعمه، فهي ليست زماناً ولا مكاناً ولكنها لما كانت تفسر بقولك: على أي حال؟ لكونها سؤالاً عن الأحوال العامة سميت ظرفاً))^(١).

ونقل الخضري في "حاشيته": ((إن هذا ليس معناه، إن (كيف) في محل نصب دائماً على الظرفية المجازية كما توهم، بل إنها في تأويل ما يسمى ظرفاً وهو الجار والمجرور))^(٢).

أما الكوفيون فقد روى عنهم، أنهم عدّوا (كيف) من أدوات العطف ((واستدلوا على ذلك بأن العرب تقول: أكلت شحماً فكيف لحماً وما يعجبني لحم؟ فكيف شحم))^(٣). ومن شواهد كيف على الاستفهام في القرآن الكريم: قوله تعالى: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْْواتاً فَأَحْيَاكُمْ}^(٤)، وقوله تعالى: {فَكَيْفَ آسى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ}^(٥)، ومن شواهدا في كتاب الموطأ:

فقال: ((كيف تأمرين أن أصنع؟))^(٦). وشاهد آخر: ((فقال له رسول الله ﷺ: كيف قلت؟ فأعاد عليه قوله ...))^(٧).

وشاهد ثالث: ((قال رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن عوف: كيف صنعت يا أبا محمد في استلام الركن؟ فقال عبد الرحمن: استلمت وتركت، فقال له رسول الله ﷺ: أصبت))^(٨).

٤. أي: -

(١) ينظر مغني اللبيب ٢٠٦/١.

(٢) حاشية الخضري على ابن عقيل ١٠٥/١.

(٣) مغني اللبيب ٢٧٣/١.

(٤) سورة البقرة الآية: ٢٨.

(٥) سورة الأعراف الآية: ٩٣.

(٦) كتاب الموطأ ٢٧٤/١٨ (للاطلاع على الحديث كاملاً يراجع منته في الكتاب).

(٧) كتاب الموطأ ٣٦/٣٧٠.

(٨) المصدر السابق ١١٨/٣٠٥ (كتاب الاعتكاف).

وهي اسم استفهام معرب، يأتي بعده مضاف إليه يحدد معناه وهو اسم المستفهم عنه، أي أنها تستعمل لجميع معاني أدوات الاستفهام السابقة: وهي اسم (مبهم) تقع سؤالا في كل شيء وهي طوافة على معاني أدوات الاستفهام كافة، وهي تقع مواقعها ونائبة مناب جميعها، ولذلك تصلح للعاقلين وغيرهم، وتقع على شيء وهي بعضه، لذلك يستوجب أن تكون في الاستفهام سؤالا عن بعض من كل، إذ إنها تضاف إلى ما هي بعضه أو إلى ما تقع عليه^(١).

((فإذا أضيفت إلى المعرفة فهي سؤال عن الاسم وكانت بعض المعرفة كقولك: (أي رجلين أخوك؟)، و(أي الرجل قائم؟)، فأَي واحد من الاثنين ومن الجماعة، الجواب أن تقول عمر أو بكر))^(٢).

أما إلى النكرة فلا تضاف إلا قليلا، حتى أن أبا حيان أنكر إضافة أي إليها^(٣). أما ابن عقيل فإنه يذهب إلى أن (أيّا) الشرطية والاستفهامية تضافان إلى المعرفة بـ(النكرة)^(٤).

وقال بعضهم: ((فإن أضفتها إلى ما تقع عليه كانت نكرة، سواء أضفتها إلى مفرد أو مثنى أو مجموع في مثل قولك: أي رجل عندك؟ وأي الرجلين عندك؟ وأي الرجال عندك؟))^(٥). ((تأتي (أي) جبرا بمعنى الذي، توصل بما يوصل به الذي، كقولك: (يُهم قام أخوك؟)، المعنى الذي قام أخوك))^(٦).

أما إعرابها فتعرب بحسب موقعها وبحسب ما تضاف إليه فتأتي مبتدأ وظرفاً ومفعولاً به واسماً مجروراً ومفعولاً مطلقاً.

(١) شرح المفصل ٤/٢؛ كشف المشكل في النحو ١٦٢/٢. ينظر: المقتضب ٢/٢٩٤؛ وشرح جمل الزجاجة ٤٦٠/٢.

(٢) الأزهية في علم الحروف: ١١١.

(٣) ارتشاف الضرب ١/٥٣٠.

(٤) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٦٦/٢.

(٥) شرح جمل الزجاجة ٤٦٠/٢.

(٦) الأزهية في علم الحروف: ١٠٨.

ومن شواهدنا في الحديث الشريف في كتاب "الموطأ": ((أي ساعة ذكر من ليل أو نهار كما يصلى الصلاة إذا نسيها؟ ثم ذكرها ليلاً أو نهاراً))^(١)، وشاهد آخر: ((وما النسك؟ وكم الطعام؟ وبأي مِد هو؟ وكم الصيام؟ وهل يؤخر من ذلك أم يفعله في فوره ذلك؟))^(٢).

وشواهدنا من القرآن الكريم على الاستفهام منها: (فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)^(٣).

٥. كم: -

كم: يستفهم بها عن عدد يراد تعيينه وهي مبنية ويليها تمييز منصوب، وتعرب حسب ما يقتضيه الكلام وبحسب موقعها من الجملة، وهي لا تكون إلا اسماً والدليل على اسميتها دخول حروف الجر عليها ومنه قولهم: على كم جذع سقك مبني؟ وهي مبهمة في الجنس والعدد والمقدار ويوضحها ما بعدها^(٤).

((وهي موضوعة للاختصار وترك الإطالة تغني عن ذكر أعداد لا نهاية لها، فهي في الاستفهام مبنية لتضمنها معنى حرفه مع دلالتها على العدد حملاً على نقيضها وهو رب))^(٥).

وهي عند الكوفيين مركبة فقد نقل عن الفراء قوله: ((إن كم مركبة من كاف التشبيه وما الاستفهامية، حذف ألفها وسكن ميمها لكثرة الاستعمال كما قالوا: فيم ولم في فيم ولم))^(٦).

(١) كتاب الموطأ ٢٣٨/٣٤٠.

(٢) المصدر السابق ٢٥٨/٣٤٨.

(٣) سورة الأنعام الآية: ٨١.

(٤) شرح جمل الزجاجي ٤٦/٢؛ وشرح المفصل ١٢٥/٤؛ والجني الداني: ٢٧٥؛ وارتشاف الضرب

١/٣٧٧؛ وشرح الكافية لابن مالك ١/٧٠٤؛ وشرح ابن عقيل ٢/٤٢٠.

(٥) المرتجل: ٣١٦.

(٦) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٩٨/١.



لكنَّ البصريين احتجوا وقالوا: إنما قلنا إنها مفردة، لأن الأصل هو الإفراد وإنما التركيب فرع^(١).

ومن شواهدا في القرآن الكريم قوله تعالى: {كَمْ تَزَكُّوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ}^(٢).

وبعيدا عن هذه الحجج فالرأي الذي هو أكثر رجحانا ما ذهب إليه البصريون: إن كم عند النحاة اسم مفرد قابل لدخول حرف الجر عليه فلو كانت مركبة كما زعم الكوفيون لبطل أن يدخل عليها هذا الحرف وذلك لعدم دخول الحروف على الحروف لذا فالصحيح والأولى أن تكون (كم) اسما مفردا متحدا غير مركب وهذا ما يميل إليه الباحث ويؤيده.

ومن شواهدا على الاستفهام في القرآن الكريم قوله تعالى: {كَمْ تَزَكُّوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ}^(٣).

ومن شواهدا من الحديث الشريف في كتاب الموطأ: ((في كم كفن رسول الله ﷺ فقالت في ثلاثة أثواب بيض سحوليه^(٤)...))^(٥).
وشاهد آخر: ((وكم الطعام؟ وكم الصيام؟))^(٦).

٦. ماذا:

إذا كانت (ذا) مع (ما) الاستفهامية، فلا يخلوان تبقى كل واحدة منهما على بابها أو لا تبقى، فإن بقيت على بابها فلا سؤال فيها^(٧).

(١) ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف ١/٣٠٠.

(٢) سورة الدخان الآيتان: ٢٥-٢٦.

(٣) سورة الدخان الآيتان: ٢٥-٢٦.

(٤) سحولية: أثواب بيض مصنوعة من الكرسف. كتاب العين مادة (سحل).

(٥) كتاب الموطأ (كتاب الجنائز) ٥/١٨٠.

(٦) المصدر السابق ٢٥٨/٣٤٠.

(٧) شرح جمل الزجاجي ٦٨/٣.



فان لم تبق فان للعرب فيها أوجها:

أحدها: أن يفرد اسم الإشارة و(ما) الاستفهامية فينعتد منهما الكلام فنقول: ماذا أي: أي شيء هذا؟^(١).

الثاني: أن تكون (ما) استفهامية وهي اسم تام مرفوع الموضع بالابتداء وذا خبره وهي بمعنى الذي^(٢).

الثالث: أن تكون (ماذا) كلها استفهاما على التركيب كقولك لماذا جئت؟^(٣).

الرابع: أن تكون (ماذا) كلها اسم جنس بمعنى شيء أو موصولا بمعنى الذي.

الخامس: أن تكون (ما) استفهاما و(ذا) زائدة ففي نحو: ماذا صنعت؟ يحتمل كونها زائدة بمعنى الذي و(قولك: فماذا الذي صنعت؟) نص في الزيادة^(٤).

السادس: أن تكون (ما) زائدة و(ذا) للإشارة^(٥).

أما أبو حيان فإنه يجوز فيها وجهين من الإعراب:

الأول: أن تكون (ماذا) كلها اسم استفهام على التركيب بمعنى: أي شيء.

الثاني: أن تكون (ما) اسم استفهام و(ذا) اسما موصولا بمعنى الذي وهذا إذا كان الفعل قبلها معلقا عن العمل^(٦).

والصحيح أن (ماذا) كلها اسم استفهام كما رأى أبو حيان (رحمه الله).

ومن شواهدا في كتاب "الموطأ": ((أن علي بن أبي طالب عليه السلام أمره أن يسأل رسول الله ﷺ عن الرجل إذا دنا من أهله، فخرج منه المذي، ماذا عليه))^(٧). وذلك لموقع سيدنا علي عليه السلام من رسول الله ﷺ إذ إنه زوج سيدتنا فاطمة (رضي الله عنها).

(١) ارتشاف الضرب ١/٥٢٨.

(٢) شرح المفصل ٣/١٤٩.

(٣) همع الهوامع ١/٨٤.

(٤) الكليات للكفوي ٢/٣٥٧؛ وشرح الرضي على الكافية ٢/٤٢.

(٥) مغني اللبيب ١/٣٩٥.

(٦) البحر المحيط ٢/٤٢٩.

(٧) كتاب الموطأ ٤٨/٥١.

وشاهد آخر: ((ماذا كان يقرأ رسول الله ﷺ يوم الجمعة. على اثر سورة الجمعة؟ قال كان يقرأ: هل أتاك حديث الغاشية))^(١).

٧. الظروف:

أ. أين:

وهي ظرف يستفهم به عن المكان، كقولنا أين أخوك؟ أين كنت؟ ويكون مبنيًا على الفتح في محل نصب على الظرفية المكانية. وهي ((ظرف من ظروف الأمكنة، وهي للسؤال عن المكان الذي حل فيه الشيء))^(٢).

قال سيبويه: ((لا يكون أين إلا للماكن كما لا يكون متى إلا للأيام والليالي، فان قلت أين سير عليه؟ قال سير عليه مكان كذا وكذا))^(٣). وإذا سبقها حرف جر صار مكانًا لبروز الشيء.

جاء في "المقتصد": ((ألا ترى: أن قولك: (من أين زيد؟)، بمنزلة أن تقول: (من أي موضع زيد؟))^(٤).

((وهي مبنية وسبب بنائها كونها متضمنة معنى حرف الاستفهام، أما بناؤها على الفتح فلاستقلال الضم والكسر بعد الياء))^(٥).

والغرض منها في الاستفهام الإيجاز والاختصار، وذلك لو أن سائلاً سأل عن مكان زيد، فقال: أفي الدار زيد؟ أفي المسجد زيد؟ ولم يكن في واحد منها، فيجيب المسؤول بالنفي، ويكون صادقاً في جوابه، فلو ذهب يعدد جميع الأمكنة لقصر عن

(١) المصدر السابق ٩٧/١٠٤.

(٢) شرح المفصل ٤/١٠٤؛ الكليات للكفوي ١/٣٧٩.

(٣) الكتاب ١/٢٢٩.

(٤) المقتصد ١/١٤٩.

(٥) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/٥٣٤. وينظر: شرح المفصل لابن يعيش ١/٩٣؛ وشرح وشرح ابن عقيل ١/٣٠، ٣١؛ وشرح الرضي على الكافية ٣/٢٠٢، ٢٠٧.

استفهامها، وطال الأمر عليه، فجاءوا (باين) مشتملا على جميع الأمكنة وضمنوه (معنى الاستفهام)^(١).

ومن شواهد أين الاستفهامية في كتاب "الموطأ": ((أن عمر بن الخطاب قال: أيما امرأة فقدت زوجها فلم تدر أين هو؟ فإنها تنتظر أربع سنين ثم تعتد (...))^(٢). وشاهد آخر: ((ثم قال أين السائل عن وقت الصلاة؟ قال: ها أنا ذا يا رسول الله، فقال: ما بين هذين وقت (...))^(٣).

ومن شواهدا في القرآن الكريم: {فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ} {٢٦} {إِنْ هُوَ إِلَّا نَزَرٌ لِّلْعَالَمِينَ}^(٤).

ب. أنى:

ظرف يستفهم به عن المكان بمعنى: من أين؟ كقوله تعالى: {يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا}^(٥) هَذَا^(٥) أي من أين لك هذا؟ وهو مبني على السكون في محل نصب على الظرفية. وهو يختص بالجهات والاستفهام وهي ظرف مكان، ذكرها النحويون في ظروف المكان وقد جاءت لتعميم الأحوال^(٦).

ويكون استفهاما بمعنى (كيف) في مثل قوله تعالى: {قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهَ بَعْدَ مَوْتِهَا}^(٧) والمعنى كيف يحييها بعد موتها؟ وقوله تعالى: {أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ}^(٨) أي كيف يكون له غلام وسنه كبيرة وامراته عاقر^(٩).

(١) شرح المفصل ١٠٤/٤.

(٢) كتاب الموطأ ٤٧٧/٤٤.

(٣) المصدر السابق ٢٥/٢.

(٤) سورة التكوثر، الآيتان: ٢٦، ٢٧.

(٥) سورة آل عمران الآية: ٣٧.

(٦) ارتشاف الضرب ٥٥٠/٢.

(٧) سورة البقرة الآية: ٢٥٩.

(٨) آل عمران من الآية: ٤٠.

(٩) الكلبيات للكفوي ٣٢٨/١.

قال الكميت:

أنى ومن أين أبك الطرب

من حيث لا صبوة ولا ريب^(١)

وجاء في "شرح الرضي على الكافية": أن (أنى) مع (من) في الاستعمال أما ظاهرة كقوله: عشرون كنا من أنى؟ أي من أين ومقدرة نحو قوله تعالى: {أَنَّى لَكَ هَذَا}^(٢) أي من أين^(٣).

يقول أبو حيان: ((في أنى معنى يزيد على أين فأين لك هذا؟ يقصر عن معنى: أنى لك هذا؟ لان المعنى من أين لك هذا؟))^(٤).

وهي اسم استفهام يستفهم به عن الحال والزمان والمكان^(٥).

ج. متى:

ظرف يستفهم به عن الزمانين الماضي والمستقبل بمعنى: (أي حين؟) ومثاله قوله تعالى: {حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ}^(٦) ويكون مبنيًا على السكون المقدر في محل نصب على الظرفية الزمانية وهي بمعنى أي حين؟ أو في أي زمان؟ والمشهور فيها انها اسم من الظروف ولا تقع إلا للزمان^(٧). وهي سؤال عن الأزمنة كما أن (أين) سؤال عن الأمكنة^(٨).

(١) نقلًا عن الصاحبى في فقه اللغة: ١٤٠؛ وشرح المفصل ٤/١١٠.

(٢) سورة آل عمران الآية: ٣٧.

(٣) شرح الرضي على الكافية ٢/١٦٢.

(٤) ارتشاف الضرب ٢/٥٥٠.

(٥) التراكيب اللغوية في العربية: ١٤-١٦.

(٦) سورة البقرة الآية: ٢١٤.

(٧) الكتاب ١/٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠، ٤/٢٢٣، ٢٣٥؛ والجنى الداني: ٤٦٠؛ والمقتضب ٢/٥٣.

(٨) ينظر: شرح المفصل ٧/٢٥.

فلا يجوز أن تقول: متى زيد؟ ((لان ظروف الزمان لا تكون إخباراً عن الأشخاص لعدم الفائدة في ذلك))^(١).

يقول أبو حيان: ((إن (متى وأين) يكون جوابها معرفة ونكرة، و(كيف) لا يكون جوابها إلا نكرة))^(٢).

يقول المبرّد: إن قيل: متى لقيت زيدا؟ فقلت شهرا لم يجز، لان اللقاء لا يكون إلا في بعض الشهر، وإنما قال لك (متى) لتوقت له فيصرفه، فإنما جواب ذلك يوم الجمعة، أو شهر رمضان وما أشبه ذلك.

ومن شواهدا في كتاب "الموطأ": ((ومتى يجب القيام على الناس حين تقام الصلاة؟ قال لم يبلغني في النداء والإقامة إلا ما أدركت الناس عليه ...))^(٣).

ومن شواهدا على الاستفهام في القرآن الكريم قوله تعالى: {حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ}^(٤).

الخاتمة:

إن الاستفهام في كتاب الموطأ قد احتل مساحة كبيرة جدا إذ إن الرسول ﷺ قد عالج فيه كثيراً من القضايا والأمور: وهو كثير الوقع على النفس البشرية الإسلامية من الكلام العادي المباشر، إذ إنه وسيلة للتأثير النفسي على الناس وهو إذ يستخدمه ﷺ ليعلم ويدرب الأفهام والأفكار والعقول على التفكير الصحيح يعلمها كيف تفكر ثم كيف تعلم ثم كيف تعمل لأنه يريد ﷺ أن يكون منهم أمة راشدة مؤمنة كما أرادها الله سبحانه وتعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}^(٥) ليدرهم على التفكير الصحيح

(١) المقتصد في شرح الإيضاح ١/٢٢٨.

(٢) ارتشاف الضرب ٢/٥٤٢.

(٣) كتاب الموطأ (باب النداء والصلاة) ٧/٧٧.

(٤) سورة البقرة الآية: ٢١٤.

(٥) سورة آل عمران من الآية: ١١٠.

لتوضع الأمور في نصابها وكان ﷺ يوماً جالسا بين أصحابه (رضوان الله عليهم) ((فسألهم عن شجرة لا يسقط ورقها))^(١) فبعد إن أعياهم السؤال قال: إنها النخلة. أراد أن يري أمة دانت لها دول العالم اجمع شرقا وغربا ودالت تلك الدول له ﷺ لأنه جاء وبفضل الله سبحانه وتعالى ليخرجهم من الظلمات إلى النور، من جور الأديان إلى عدالة وسماحة الإسلام من الدنيا وضيقها وزخرفها إلى رحمة الله وسعة الآخرة.

وسوف نعرض اهم النتائج التي توصل اليها الباحث.

- ١- ان كثيراً من النحويين واللغويين القدامى قد اغفلوا الاستشهاد بالاحاديث الشريفة على العكس من المتأخرين منهم.
 - ٢- ان اسلوب الاستفهام اسلوب تربوي اذ انه ﷺ يستخدمه كثيراً لأنه اكثر وقعاً الكلام المباشر.
 - ٣- ان الاستفهام بأدواته المختلفة قد احتل مساحة كبيرة من كتاب الموطأ والتي لا مجال لذكرها جميعاً.
 - ٤- احياناً يخرج الاستفهام في كتاب الموطأ عن معناه الحقيقي في كثير من احاديثه ﷺ.
 - ٥- استخدام أسلوب التشويق من خلال اثارة بعض الاسئلة منه ﷺ.
- وأخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١. أبنية الصرف في كتاب سيبويه، د. خديجة عبد الرزاق الحديثي، ط١، منشورات مكتبة النهضة، بغداد (١٩٦٥م).

(١) صحيح مسلم شرح الإمام النووي ١٧/١٣٥.



٢. ارتشاف الضرب في لسان العرب، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: مصطفى النحاس (المتوفى ١٢٢٥هـ) ط١، مطبعة النسر الذهبي، القاهرة (١٩٨٤م)، ج٢، ج٣ مطبعة المدني (١٩٨٧م)، (١٩٨٩م).
٣. الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد الهروي (المتوفى ٤١٥هـ)، تحقيق: عبد المعيد الملوكي، مجمع اللغة العربية، مطبعة الترقى (دمشق) (١٩٧١م).
٤. أساليب الطلب عن النحويين والبلاغيين، د. قيس إسماعيل الأوسي، جامعة بغداد، بيت الحكمة (١٩٨٩م).
٥. الاستشهاد والاحتجاج باللغة: د. محمد عيد، دار الشرق الأوسط للطباعة القاهرة، ط٣ (١٩٨٨م).
٦. أسرار النحو، شمس الدين احمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا، تحقيق: د. احمد حسن حامد، جامعة النجاح الوطنية، نابلس منشورات دار الفكر (عمان).
٧. الأمالي الشجرية، أبو السعادات ضياء الدين حسب الله علي بن حمزة الشجري (المتوفى ٥٤٢هـ) دار الطباعة للنشر (بيروت).
٨. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات عبد الرحمن بن أبي سعيد الانباري النحوي (المتوفى ٥٧٧هـ) ومعه كتاب الإنصاف من الإنصاف لمحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر (بيروت).
٩. الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، تحقيق: لجنة من الأساتذة، مكتبة المثنى (بغداد).
١٠. البحر المحيط (التفسير الكبير) لأبي عبدالله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (المتوفى ٧٤٥هـ)، مطبعة السعادة (مصر)، ط١ (١٣٢٨هـ).
١١. البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدى، تحقيق: د. إبراهيم الكيلاني مطبعة الإنشاء (١٩٦٤م).

١٢. التراكيب اللغوية في العربية (دراسة وصفية تطبيقية)، هادي نهر (بغداد) (١٩٨٧م).

١٣. الجنى الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د. طه محسن، دار الكتب، جامعة الموصل (١٩٧٦م).

١٤. حاشية الخضري علي بن عقيل، للشيخ محمد الخضري (المتوفى ١٢٠٦هـ)، مطبعة دار إحياء الكتب العربية (بيروت).

١٥. الحجة في القراءات السبع لابن خالوية (المتوفى ٣٧٠هـ) تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم (بيروت/ والقاهرة)، دار الشروق (١٣٩٧هـ-١٩٧٧م).

١٦. الحديث الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، د. محمد ضاري حمادي، مؤسسة الرسالة للطبوعات العربية (بيروت)، ط ١ (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).

١٧. خزائن الأدب ولب الباب العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى ١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، المطبعة المنيرية (بولاق)، وطبعة دار الكتاب العربي للطباعة والنشر (القاهرة) (١٩٦٧م)، وطبعة محمد الخانجي (القاهرة)، ط ٣ (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).

١٨. الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني (المتوفى ٣٩٢هـ) تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد)، ط ١ (١٩٩٠م).

١٩. الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، د. فاضل صالح السامرائي، مطبعة الإرشاد (بغداد) (١٣٩٠هـ-١٩٧١م).

٢٠. الدرر اللوامع على همع الهوامع، احمد بن أمين الشنقيطي (المتوفى ١٣٣١هـ) دار المعرفة للطباعة (بيروت/ لبنان).

٢١. ديوان زهير بن أبي سلمى (المتوفى نحو ١٣٠هـ) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، الدار القومية للطباعة والنشر (القاهرة) (١٣٦٣هـ-١٩٤٤م).

٢٢. ديوان زيد الخيل (بيروت) دار صادر.



٢٣. سنن أبي داود، الإمام الحافظ المصنف المتقن أبي داود سلمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (المتوفى ٢٧٥هـ) ضبط أحاديثه وعلق على حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي (بيروت/ لبنان).
٢٤. الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، مطبوعات جامعة الكويت (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م).
٢٥. شرح ابن عقيل قاضي القضاة بهاء الدين بن عقيل الهمداني المصري (المتوفى ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر (١٩٦٥م).
٢٦. شرح التسهيل، جمال الدين بن مالك (المتوفى ٦٧٢هـ)، الدكتور عبد الرحمن السيد، مكتبة الانجلو المصرية ج ١ (١٩٧٤م).
٢٧. شرح التصريح على التوضيح، للأزهري.
٢٨. شرح الرضي علي الكافية في النحو لابن الحاجب، رضي الدين الاستربادي (ت ٦٨٦هـ)، قدم له إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية (بيروت) منشورات محمد علي بيضون (١٤١٩هـ-١٩٨٨م).
٢٩. شرح الكافية الشافية، تأليف الإمام أبي عبدالله جمال الدين بن محمد بن عبدالله ابن مالك الطائي الجبائي الشافعي (المتوفى ٦٧٢هـ)، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون (بيروت/ لبنان) (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
٣٠. شرح المفصل، للشيخ العالم العلامة موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي.
٣١. شرح جمل الزجاجة لابن عصفور الاشبيلي (المتوفى ٦٦٩هـ): تحقيق صاحب أبي جناح (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).
٣٢. الصاحب في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس (المتوفى ٣٩٥هـ) تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران (بيروت) (١٩٦٤م).



٣٣. صحيح مسلم للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (المتوفى ٢٦١هـ)، مكتبة العلم (جمهورية مصر / القاهرة) ط ١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٠م).
٣٤. كتاب الاشتقاق لابن دريد، تصنيف الشيخ الإمام أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى ٣٢١هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، منشورات مكتبة المثنى (بغداد/ العراق) (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
٣٥. كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى ١٧٥هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، ج ١ (١٩٨٠م)، ج ٤ (١٩٨٢م).
٣٦. كتاب الموطأ، الإمام مالك بن انس (رضي الله عنه) قدم له: فاروق سعد، منشورات دار الأفاق الجديدة (بيروت) ط ٢، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
٣٧. الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان الملقب بـ (سيبويه)، طبعة بولاق (١٣١٦هـ - ١٣١٧هـ)، وطبعة عبد السلام محمد هارون.
٣٨. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل لأبي القاسم جارا لله محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر (بيروت).
٣٩. كشف المشكل في النحو، لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني (المتوفى ٥٩٩هـ) تحقيق: د. هادي مطر الهلالي، مطبعة الرشاد (بغداد) (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
٤٠. الكليات للكفوي، لأبي البقاء الحسيني الكفوي (المتوفى ١٠٩٤هـ) إعداد: عدنان درولي، ومحمد المصري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي (دمشق).

٤١. المحتسب في تعيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار (القاهرة) (١٣٨٦هـ).

٤٢. المدارس النحوية، د. شوقي ضيف، دار المعارف في مصر (القاهرة) (١٩٦٨م).

٤٣. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي (بيروت)، ط ٣ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٤٤. مراتب النحويين، لأبي الطيب بن علي اللغوي الحلبي (المتوفى ٣٥١هـ) تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة السعادة (القاهرة) (١٩٥٤م).

٤٥. المرتجل لابن الخشاب، أبي محمد بن الخشاب، تحقيق: علي حيدر (دمشق) (١٩٧٢م).

٤٦. معاني الحروف، لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي (المتوفى ٣٨٤هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل، دار الشروق للنشر (المملكة العربية السعودية)، ط ٣ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٤٧. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، لابن هشام الأنصاري (المتوفى ٧٦١هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة الزين (القاهرة)، وطبعة ثانية تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمدا لله، راجعه: سعيد الأفغاني، دار الفكر (بيروت) (١٩٧٩م).

٤٨. مفتاح العلوم، لأبي يعقوب، يوسف بن أبي بكر السكاكي، (مصر)، ط ١ (١٩٧٣م).

٤٩. المفصل في النحو، جارا لله محمود بن عمر الزمخشري (المتوفى ٥٣٨هـ) تحقيق: بروش، طبعة لايبزيك (١٨٤٠م).

٥٠. المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. كاظم بحر مرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام (الجمهورية العراقية) (١٩٨٢م).

٥١. المقتضب لأبي عباس المبرد (المتوفى ٢٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمه (القاهرة) (١٣٨٦هـ).

٥٢. مكانة الخليل بن احمد في النحو العربي، جعفر نايف عضيمة (القاهرة) (١٣٨٦هـ).

٥٣. موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث، د. خديجة عبد الرزاق الحديثي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام (بغداد) (١٩٨١م).

٥٤. نزهة الالباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الانباري (المتوفى ٥٧٧هـ) تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار (الزرقاء/ الأردن) ط ٣ (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

٥٥. همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العربية لجلال الدين السيوطي (المتوفى ٩١١هـ) دار المعرفة (بيروت) منشورات محمد علي بيضون (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).



